# الفصل الرابع

# أركان الإسلام(١)

(١) رتبت الأركان حسب حديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان».

- **الخطبة الحادية عشرة:**
الشهادتان.
- **الخطبة الثانية عشرة:**
إقام الصلاة.
- **الخطبة الثالثة عشرة:**
إيتاء الزكاة.
- **الخطبة الرابعة عشرة:**
حج البيت.
- **الخطبة الخامسة عشرة:**
صوم رمضان.

## الخطبة الحادية عشرة

# الشهادتان

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إخوة الإيمان والعقيدة:

يقول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ٤٧/ ١٩].

عندما يتلفظ الإنسان الشهادتين، يكون قد دخل دين الإسلام ومن خلالهما يدخل دائرة الإيمان، فللشهادتين أثرٌ كبيرٌ في حياة الإنسان المسلم.

فعندما يشهد المسلم أن لا إله إلا الله، فهو يقرُّ بوحدانية الله تعالى، وأنه لا معبود بحق إلا الله، لذلك فهو يوجِّه قلبه إلى الله من أول لحظة من دخوله الإسلام.

وعندما يشهد المسلم بأنه لا إله إلا الله، يوقن أن عمله يجب أن يكون خالصاً لربه ﷻ، لأنه ﷻ هو الإله الذي يستحق العبادة، ولا يشاركه أحدٌ بها.

وقد حثّ رسول الله ﷺ المؤمنين على تكرار قولها، فقد روى الإمام أحمد عن سهيل بن بيضاء أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله**

**أوجب الله ﷻ له بها الجنة، وأعتقه بها من النار»**[(١)].

أما حق لا إله إلا الله، وما يترتب على قائلها فهي العمل بما يرضي الله، والكف عما يسخط الله، فقد روى الطبراني في الأوسط عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة**»، قيل: وما إخلاصها، قال رسول الله ﷺ: «أن تحجزه عن محارم الله ﷻ»[(٢)].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٤٨/ ٢٩].

وعندما يشهد المسلم أن محمداً رسول الله، فهو إقرارٌ من المسلم أن سيدنا محمداً هو رسول من عند الله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

وعندما يشهد بأن محمداً رسول الله، فهو التزامٌ من المسلم على نفسه ليتبع سنّة رسول الله ﷺ، ويمشي على هديه، ويجعله قدوةً له، في كل صغيرة وكبيرة في حياته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»[(٣)].

إخوة الإيمان:

الشهادتان فاتحة الإسلام، وبداية العقد بين العبد وربه، فلنتمسك بهما، ولنكثر من ذكرهما، ولنعش بمعانيهما، حتى نكسب الفوز في الدنيا والفلاح في الآخرة، روى الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله**».

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**
**والحمد لله ربِّ العالمين.**

---

(١) رواه الإمام أحمد: ٣١/ ٤٨١، ح: ١٥٢٧٩.
(٢) رواه الطبراني في الأوسط: ٣/ ٢٥٠، ح: ١٢٨٩.
(٣) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى: ١/ ٢٩٨، ح: ٢٩١.

## الخطبة الثانية عشرة

# إقام الصلاة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إخوة الإيمان:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ [العنكبوت: ٢٩/ ٤٥].

الإنسان بغير تربية إيمانه أناني في طبعه، مجبول على إيثار نفسه، وتحصيل منافعها من دون غيره. من أجل ذلك فهو قد يظلم، ويخون، ويكذب، ويحقد، ويغشّ، ويأتي المنكرات، ويفعل الموبقات. إذا قوي قهَرَ وظلم، وإن ضَعُفَ خدع ومكر، وإن استغنى أسره الأشر والبطر، وإن افتقر صرعه اليأس والضجر.

فإذا لامست قلبَ هذا الإنسان محبةُ الله عز وجل، وخالطت روحَه معرفةُ الله، وانتسب جدياً إلى مدرسة الإيمان، وتفهم حقيقة الإسلام فنجده قد تبدلت حالته، وصلحت أعماله، وتزكت أخلاقه، فصار سيئُها حسناً، وقبيحُها جميلاً، نجده بعد تربية الإيمان عطوفاً على الفقراء، رحيماً بالمساكين والأيتام، واصلاً لرحمه، نافعاً لجيرانه، باراً بوالديه،

أميناً، صدوقاً وفياً، مؤدياً للحقوق، مؤثراً غيره على نفسه، نافعاً لأمته، مخلصاً لوطنه. نجد هذا الإنسان قد تجلّت إنسانيته كالبدر المنير، وانعدمت شروره كانعدام الظلام بإشراق الشمس ليس دونها سحاب.

أيها الإخوة الأكارم..

إن هذا الإنسان هو المؤمن الصادق، والمسلم الحق، الذي قال رسول الله ﷺ عنه فيما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده**»(١).

هذا الإنسان هو المصلي الذي عرف الصلاة بحقيقتها، من تحقيق صلة الروح بربها في حال صلاتها، فلا يرى في صلاته سوى الله. فإذا صلاته كلها خشوع وخضوع بين يدي الله ﷻ، وفهم عن الله لآياته، ومسارعة لتنفيذ أوامره، ووقوف عند حدوده، وتحقيق لوصاياه، وتخلق بالأخلاق التي يحبها ربه ويرضاها، وابتعاد عن المحرمات، وعزوف عن المنكرات.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ [العنكبوت: ٢٩/ ٤٥].

فالصلاة أيها الإخوة هي التي تحقق إنسانية الإنسان، هي التي يتقبلها الله ويقبل بها على عبده بألطافه، وأنواره، وبركاته.

وهي التي أثنى سبحانه على أهلها فقال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ٧٠/ ١٩-٢٢].

إنها الصلاة التي استجمع المصلي فيها كل صفاتها وآدابها. قال الله

(١) رواه البخاري: ١/ ١٤، ح: ٩.

تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣/ ١-٢].

وروى البيهقي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى صلاة فلم تأمره بالمعروف ولم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً**».

أيها الإخوة ..

إن المصلي الحقيقي هو المؤمن الصالح، وهو الإنسان المهذب، وهو الفرد الصالح في المجتمع الإنساني.

المصلي الحقيقي هو الصادق فلا يكذب، والأمين فلا يخون، والوفي فلا يخلف، والعادل فلا يظلم، والغني فلا يبخل.

وعلى المسلم، وهو يعلم أن الله ﷻ قد فرض عليه خمس صلوات في اليوم والليلة، أن يشمّر عن ساعد الجد حتى يصل إلى حقيقة الصلاة، وعندها يكون قد أداها حق أدائها، وجنى من ثمارها الشهية، وتخلق بأخلاقها المرضية.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟**» قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**».

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،**
**والحمد لله ربِّ العالمين.**

## الخطبة الثالثة عشرة

# إيتاء الزكاة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/ ١٠٣].

أيها الإخوة المؤمنون:

إن الإسلام دين كامل وشامل، أكرم الله الإنسان وشرّفه به، لكي ينعم بالسعادة في دنياه وآخرته، ولا تتوافر للإنسان أسباب عيش كريم إلا عن طريق التعاون والتكافل، على أساس من الاحترام المتبادل، دون ظلم أو استغلال أو عدوان.

وليست فريضة الزكاة إلّا وسيلة من الوسائل التي وضعها الإسلام، لتقويم سلوك الإنسان، من أجل تحقيق التعاون وفرضها عليه لتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي، وصولاً إلى كرامتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

إن وظيفة الزكاة هي مراقبة الإنسان في ماله، بحيث لا يطغى في نموه على ميزان العدالة بينه وبين غيره.

إن رسول الله ﷺ قال لسيدنا معاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم**

**خمس صلوات في كل ليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم»**[1].

إن الزكاة هي تزكية لمال المسلم، وتنمية له، وبركة فيه.

والزكاة تعوّد المعطي على الكرم والبذل، وتقتلع من نفسه جذور الشح، وعوامل البخل.

والزكاة تقوّي آصرة الأخوة والمحبة بينه وبين الآخرين.

والزكاة هي السبيل الوحيد لتطهير القلوب من الأحقاد والحسد والضغائن.

والزكاة تقضي على عوامل البطالة، التي أحد أسبابها الفقر، حيث يكون من حق الفقير أن يأخذ من مال الزكاة ما يكفيه للقيام بمشروع عمل، يتلاءم مع خبراته.

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٩/ ١٠٣].

**إخوة الإيمان:**

إن الله تعالى، لم يشرِّع شيئاً إلا وفيه الخير للفرد والأسرة والمجتمع، فلنسارع إلى تطبيق شرع الله كاملاً، حتى نصل إلى ما نتمنى من خير لنا، ولمجتمعنا، ولأمتنا.

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**. . . ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا**».

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،**
**والحمد لله ربِّ العالمين.**

---

(١) رواه البخاري: ٥/ ٢٠١، ح: ١٣٠٨، مسلم: ١/ ١١١، ح: ٢٧.

## الخطبة الرابعة عشرة

# حج البيت

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**إخوة الإيمان:**

قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢/ ١٩٧].

**معاشر المؤمنين:**

في أشهر الحج ترى الناس يتحركون بشكلٍ عجيبٍ، وترى القلوب والأفئدة تهوي إلى الحرمين الشريفين، مستجيبين لنداء الحقّ تبارك وتعالى الذي دعاهم فلبّوا: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ١٤/ ٣٧].

ترى الناس وقد تحركت مشاعرهم نحو البيت الحرام، من كتب الله له الحج، ومن لم يكتب له.

في هذه الأيام تتجدد قوة الإيمان، ويظهر سر الإسلام، وترى المسلمين جميعاً، وكأنهم فردٌ واحد.

توحّدت القلوب، فهي متجهة إلى بارئها تضرع إليه، وتناجيه وتسأله.

توحّدت الألسن، فليس من كلام ولا نداء إلا في الذكر والدعاء، والكل يقول: لبيك اللهم لبيك....

توحّدت الثياب فلا فرق بين غني وفقير، وكبير وصغير، وأمير وحقير.

هذا هو نداء سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أمرهُ الله عزّ وجل فقال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٢/ ٢٧].

لكأني بإبراهيم عليه السلام يقول: يا رب؛ وكيف يصل أذاني للناس جميعاً؟ فيجيبه ربه عز وجل: يا إبراهيم إنما عليك أن تؤذن، وعلينا البلاغ[1].

ففي كل عام يتجدد نداء الله إلى عباده، فمن كتب الله له الاستجابة لأمره لبى وأجاب، وتاب وأناب، ومن لم يكتب له بقي مع الذين قلوبهم متشوقة.. وأفئدتهم متحرقة.. لكنهم آمنوا حق الإيمان أن الله معهم في كل زمان ومكان، فقاموا حيث كانوا ليحجوا إلى الله بأفئدتهم وأرواحهم، وهل الحج لغة إلا القصد، قائلين بلسان الحال: إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.

بهذه الصورة تكتمل وحدة الإيمان التي أرادها الله عز وجل أن تكون في عباده، وأن يخرجوا من عَنَتِ هذه الدنيا، وزخرفها، ويوجهوا قلوبهم وألسنتهم إلى ربٍّ كريمٍ، عفوٍّ غفور.

**إخوة الإيمان:**

إن معنى الحج هو التفرغ الكامل لعبادة الله تعالى، وقصده عز وجل دون غيره، فلنجعل حياتنا كلها حجاً إلى الله تعالى، نقصد طاعته ورضاه.

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال: قال ﷺ: «**الحجاج والعُمّار وفد الله، دعاهم فأجابوا، وسألوه فأعطاهم**».

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.**

---

(١) تفسير القرطبي ١٢/ ٣٨.

## الخطبة الخامسة عشرة

# صوم رمضان

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**إخوة الإيمان والعقيدة:**

إن لله في شرعه أسراراً، وله في أحكامه حكم، وله في خلقه مقاصد، فمن هذه الأسرار والحكم والمقاصد ما تدركه العقول، ومنه ما تقف عنده بلا حولٍ ولا قوة.

وقد أخبر ﷻ عن بعض حكم الصيام فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢/١٨٣]، فالصيام طريق لتقوى الله ﷻ، جاع بطن الصائم فصفا قلبه، وظمئت كبد الصائم فدمعت عينه.

إن من ثمرات الصوم أنه يضعف الشهوة، ويمحو خطرات السوء وواردات المعصية، فتشرق الروح، وتتزكى النفس وتتطهر، وقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنّه أغضّ للبصر**

**وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وِجاء»**[١].

والصوم يذكّر الصائم بالجائعين والفقراء، فيرحمهم ويعطف عليهم، ويمدُّ لهم يده بالعون.

والصوم مدرسة لتربية القلب، وتزكية النفس، وغض البصر، وحفظ الجوارح.

والصوم سرٌّ بين العبد وربه المعبود سبحانه، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال -فيما يرويه عن ربه عز وجل-: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**»[٢]، لأن الصيام لا يطّلع عليه إلا الله تعالى.

وقد عَرَف الصحابة الكرام رضي الله عنهم الصوم قُربة لله تعالى، ومضماراً للسباق، وموسماً للخيرات، فبكوا فرحاً لاستقبال شهر رمضان، وبكوا حزناً عند فراقه، وعَرَف الصالحون بركات الصيام فأحبوا شهر رمضان، واجتهدوا فيه وبذلوا نفوسهم في رمضان، فجعلوا من لياليه قياماً، وركوعاً وسجوداً، ودموعاً وخشوعاً، وجعلوا من نهاره ذكراً وتلاوة وتعليماً، ودعوةً ونصحاً.

إن الصيام عامل من عوامل وحدة المسلمين فهم يصومون في زمن واحد، ويفطرون في زمن واحد، جاعوا معاً وأكلوا معاً وصلّوا معاً ألفة وأخوة، وتعاوناً على البر والتقوى.

والصيام كفّارة للخطايا، وممحاة للسيئات، وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفّرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر**»[٣].

---

(١) رواه البخاري: ١٥/ ٤٩٦، ح: ٤٦٧٧، رواه مسلم: ٧/ ١٧٣، ح: ٢٤٨٥.
(٢) رواه مسلم: ٦/ ١٨، ح: ١٩٤٥.
(٣) رواه مسلم: ٢/ ٢٣، ح: ٣٤٤.

لعل بعض حكم الصوم تتلخص في أنه تقوى لله ﷻ وامتثال لأمره، وقهرٌ للهوى، وانتصار للإرادة، وضبط للجوارح، وكبح للشهوات، وصحةٌ للجسم، ومكفّرٌ للسيئات، وألفة وإخاء، وشعور بجوع الجائعين، وحاجة المحتاجين، وحكم كثيرة، وثمرات كبيرة... لا يعلمها إلا الله ﷻ، اللهم أعنا على الصيام والقيام وغضِّ البصر وحفظ الجوارح من الآثام.

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،**
**والحمد لله ربّ العالمين.**